مدخل لعلوم التربية والبيداغوجيا

1-التربية لغة.

2-التربية اصطلاحا.

3-أهم الخصائص المميزة لمفهوم التربية.

مدخل لعلوم التربية والبيداغوجيا

التربية هي العمل الإنساني الدائم الذي يحقق للمجتمع تجديد نفسه للارتقاء إلى مستويات أفضل باستمرار، ولهذا تهتم بها جميع أطراف المجتمع بأفراده وأنظمته ومؤسساته، فهي تهم الآباء والأبناء ورجال السياسة والاقتصاد ورجال الدين، كما تهم المفكرين والفلاسفة والقادة. وهي مسؤولية مركبة متعددة الجوانب، تشترك فيها مع المدرسة مؤسسات المجتمع وأنظمته المختلفة، كما هي موضع اهتمام كل المجتمعات مهما كان حجمها أو مستواها الحضاري.

إن هذه الاهتمامات التي تجتمع حول التربية تصـــاحبها في كل مكان وزمان، وفي كل مرحلة من مراحل التحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي؛ فهي وثيقة الصلة بالفلسفات والاتجاهات الكبرى التي عرفتها الإنسانية عبر العصور، وهي تسعى دوما إلى تحقيق غاياتها ومبادئها في ضوء المجتمع الذي تنتمي إليه، بحيث تعتبر المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه التغير الاجتماعي إلى حياة أفضل.

إن الكائن البشري يختلف عن سائر الكائنات الأخرى، فهو لا يملك عند مولده قوة فطرية وقدرة فيزيقية تغنيانه عن رعاية الآخرين له، ولهذا لا بد أن يبقى معتمدا على والديه عددا من السنين ومتفاعلا مع غيره من الناس عن طريق التربية، ليتسنى له أن يحقق لنفسه الكفاية اللازمة لضمان بقائه الاجتماعي.

وهكذا فإن التربية تكفل للمجتمعات الإنسانية بقاءها وديمومتها لمواكبة أساليب الحياة وأنماطها.

" والتربية بمعناها الكامل، هي وسيلة الاستمرار الاجتماعي للحياة، وهي السبيل كذلك لتجديد الحياة بمســتوياتها الاجتماعية والخلقية، وعن طريقها يكتســب الفرد المهارات والاتجاهات التي تســاعدها على مواكبة متطلبات الحياة.

مع هذا الاهتمام المتزايد الذي تحاط به التربية من جانب كل طرف من أطراف المجتمع تثار الأسئلة التالية:

– ما الذي تعنيه التربية بالنسبة لنا جميعا؟،

– ما مفهومها لدى الآباء والأمهات؟،

– ما الذي يعنيه المعلمون منها؟ وهم الغالبية التي توكل لهم مسؤولية تربية الناشئين،

– ما الذي يقصد به العلماء والفلاسفة والمفكرون؟

لا شك أن للتربية معاني مختلفة عند هؤلاء جميعا، الشيء الذي يدفعنا إلى كشف النقاب على البعض منها، وليس كل المفاهيم والتعاريف التي سيتم تناولها في هذا الصدد.

1-التربية لغة

جاء في لسان العرب، ربا الشيء: زاد ونما، وربيته: نميته، وفي القرآن الكريم، "ويربي الصدقات"، أي يزيدها، وربوت في بني فلان: نشأت فيهم. وفي المعجم الوسيط، تربى: تنشأ وتغذي وتثقف، وربّاه: نمّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية. وهكذا فإن المعنى القاموسي في لغتنا العربية لكلمة تربية، يتضمن العناصر التالية: النمو، التغذية، التنشئة، والتثقيف.

أما في اللغة الفرنسية فإننا نجد كلمتين، الأولى: تربية، والثانية: بيداغوجيا. الأولى من أصل لاتيني، والثانية من أصل يوناني. يقول إميل دوركايم (1858-1917): لقد دخلت كلمة تربية إلى اللغة الفرنسية بفضل علماء عصر النهضة حينما أوردها(روبير ايستيان) Robert Estienne في قاموسه اللاتيني الفرنسي عام 1549، بمعنى التغذية Nourriture، ثم يذكر Foulquié في معجمه التربية، أن الفعل اللاتيني Educare يشير إلى معنى التنشئة Elever، تستخدم كذلك لغير الإنسان وخاصة في مجال تربية بعض الحيوانات.أما كلمة Pédagogie فإنها مكونة من مقطعين يونانيين الأول Ped وأصله Pais أو Pedos بمعنى طفل، والمقطع الثاني Agogie وأصله ogÔgé بمعنى القيادة و التوجيه. إذا فكلمة بيداغوجيا تعني توجيه الأطفال وقيادتهم.

2-التربية اصطلاحا

مدخل لعلوم التربية والبيداغوجيا

لقد حاول كثير من المربين، قديما وحديثا، أن يعرفوا التربية تعريفا جامعا مانعا، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة لاختلافهم في تحديد الغرض من التربية وأهدافها في المجتمع. ومن بين التعاريف التي يمكن إقتراحها في هذا الصدد:

- **أفلاطون** (427 – 348 ق م)، **ومن** آرائه:

إعطاء الجســـم كل جمال وكمال ممكن، ودور المعلم لا يقوم على فرض العلوم، إنما بتوجيه التلميذ بالمناقشة والأسئلة.

- **آرسطو** (384–322 ق م)، ومن آرائه:

التربية إعداد العقل للكسب، كما تعد الأرض للنبات والزرع.

- **إمانويل كانت** (1724–1804)، ومن آرائه:

" الغرض من التربية الوصـــول بالإنســـان إلى الكمال الممكن، ومهمة التربية أن تحترم حرية الفرد الطبيعية وتساعده على تحقيق إنسانيته ".

- **جون جاك روسو** (1778–1812)، ومن آرائه:

" الغاية من التربية، ألا نحشو رأس الطفل بالمعلومات، إنما نهذب قواه العقلية، ونجعله قادرا على تثقيف نفسه بنفسه ".

- **بيستالوتزي** (1746–1827)، **ومن** آرائه:

" التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة ومتكاملة «، وهو يذهب مذهب روسو، أن التربية الناجحة تلك التي تحترم مؤهلات الطفل".

- **جون ستيوارت ميل** (1806–1873)، **ومن** آرائه:

" إن التربية هي انتقال تأثير شخص إلى شخص آخر، وأن هذا التأثير هو دائما متجه من عقل إلى عقل، أو من طبع إلى طبع، وبصفة عامة من شخصية إلى أخرى ".

- **هربرت سبنسر** (1820-1903)، ومن آرائه:

" التربية هي إعداد الإنسان ليحيا الحياة الكاملة ".

- **إيميل دوركايم** (1858 – 1917)، ومن آرائه:

" التربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تتهيأ بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية ".

- **أوفيد ديكرولي** (1871 – 1932)، ومن آرائه:

التربية للحياة وبالحياة.

- **جون ديوي** (1859-1952)، ومن آرائه:

" ليست التربية إعدادا للحياة فحسب، وإنما هي الحياة نفسها ".

" تعليم بالتأكيد ولكن يجب أن نحيا أولا، وأن نتعلم عن طريق الحياة ".

وعليه فالتربية هي عملية **تكيف** ما بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية، باعتبار أن الإنسان مثل غيره من الكائنات الحية، يسعى دوما إلى المحافظة على بقائه، والبحث على الوسيلة التي تساعده على تعديل سلوكه، وتنمية قدراته، وتكوين عادات ومهارات تفيده في حياته. فالوظيفة الأساسية للتربية هنا، أن الإنسان يصبح قادرا بواسطتها، على ملائمة حاجاته مع الظروف المحيطة به، وكذا إمكانية تسخيرها بما يستجيب لدوافعه ومتطلباته، ليحقق له النمو المتوازن.

كما أن التربية هي عملية **نمو**، أي، أنها تكفل للطفل نموا منسجما في جوانب مختلفة من شخصيته الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، من خلال ما توفره الأسرة، والمؤسسات التربوية، من إمكانيات مادية ومعنوية من شأنها أن تضمن له الارتقاء النفسي والاجتماعي الضروريين.

و خلاصة، أن التربية عملية اجتماعية و خلقية، يضطلع بها المجتمع من أجل بناء شخصيات أفراده على نحو، يمكنهم من مواصلة حياة الجماعة،وتطويرها عند اللزوم.

فهي عملية واعية موجهة لإحداث التغيير في سلوك الأفراد والجماعات. وبهذا تصبح التربية أداة اجتماعية وتجديدا حضاريا. ذلك أن المعنى الأصلي للفظ التربية، هو عملية تخريج إمكانات الأفراد في إطارهم الاجتماعي و الثقافي،و تكوين اتجاهاتهم، وتوجيه نموهم، و إنماء وعيهم بالغايات التي يسعى إليها مجتمعهم.

3-أهم الخصائص المميزة لمفهوم التربية

- أنها عملية تكاملية:

أي أنها لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الفرد، بل تتناول جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية، وأيضا فهي تربية لضميره وتسخير لعواطفه في مجال الخير والابتعاد عن أعمال الشر والانحراف.

- أنها عملية فردية اجتماعية:

فهي لا تقتصر على تنمية الفرد وحده، بل تتعداه إلى المجتمع ككل. فهي تنمي أفراد المجتمع وتجعل منهم مواطنين صالحين يعملون لرقي المجتمع الذي ينتمون إليه. وبالتالي فهي عملية تطبيع اجتماعي، يكتسب الفرد من خلالها صفته لإنسانية، عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل والتطبيع الاجتماعي.

- أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان:

التربية عملية دائمة متغيرة ومتطورة، وما دام الذي يقوم بها هو العنصر البشري الذي يتصف بالتغيير حسب الظروف والمواقف، فهي دائما تختلف من عصر لعصر، ومن مجتمع لمجتمع، بل إنها تختلف في داخل المجتمع الواحد، من مكان لمكان ومن مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى، ولذلك فإن من صفاتها إحداث التغير، كما أن من صفات التغير تطوير التربية.

- أنها عملية إنسانية:

فهي تختص بالإنسان، والإنسان مهنته التربية، فهي تخص الإنسان لأنه هو المربي، وهي تنظر إليه على أنه خليفة الله في الأرض، والذي فضله وكرمه على سائر مخلوقاته؛ وفي قوله تعالى: " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ". وهي أيضا تهيئه للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والامتثال لأوامر خالقه واجتناب نواهيه، وأن يعمل دائما مع أخيه الإنسان كأسنان المشط لا فرق بين أسود وأبيض، ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

- أنها عملية مستمرة:

التربية تستمر باستمرار حياة الإنسان، فهو يطورها و يتطور بها و يتفاعل معها بحسب مستجدات و متطلبات الحياة نفسها " أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد "، حديث شريف.

لتاريخ ملىء بالتجارب التي تستحق منا وقفةً عندها علنا نضع أقدامنا على أول الطريق الصحيح الذي نبدأ من خلاله بنهضة صحيحة فهذه النهضة لا تأتي من فراغ بل من فكر صحيح يوجهها وهذا الفكر لا يأتي إلا بتربية صحيحة وهذه التربية الصحيحة تعتمد على أساس قوي يوجهها ويدعمها ألا وهو المنهج الذي يعتبر العهود الفقري للتربية.